تمثيل الإسلام والمسلمين

الأخ عصام العطار

كتب إلينا قارئ (مجهول !) يقول –في جملة ما يقول– في رسالته التي تطفح بالتعجّب والغيظ :

– هل أنتم (مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلاميّة) أو (حكومة من حكومات هذه الدول) أو (ما يتفرّع عنـــها ويتبعها من المؤسسات) .. حتى تتكلموا باسم الإسلام والمسلمين ، وتقفوا هذه المواقف الكـــبيرة المـــثيرة ؟! وإن لم تكونوا (مؤتمر وزراء الخارجية) ولا (حكومة إسلامية رسمية) ولا ما أشبه ذلك أو تفرّع عنه .. فكيـــف يمكـــن أن تكونوا ممن يمثل الإسلام والمسلمين ؟!)

ويبدو أن هذا القارئ الكريم لا يعرف الإسلام ، ولا يعرف واقع المسلمين ، ولا يعرف مدى التناقض في كثير من البلدان الإسلاميّة ، وفي كثير من الأحايين والميادين ما بين الإسلام وبين الأوضاع الرسمية القائمة ، وما بين المسلمين وبين المتحكمين فيهم بالقوة الغاشمة .. أو أن هذا القارئ ينتمي إلى الزمرة المتحكمة أو المنتفعة بالواقع الـــراهن مـــن قريب أو بعيد

ونحن نحب أن نقول لهذا القارئ الجاهل أو المتجاهل :

إنّ تمثيل الإسلام إنما يكون بمقدار فهمه والإيمان به والولاء له والعمل بتعاليمه وحمل رسالته والجهاد لإقامة شريعته وحكمه

.. وكم من حكومة من الحكومات التي تسمى إسلامية ؟ لا تحكم بما أنزل الله ولا تريد أن تحكـــم ، وتحـــارب الإسلام والمسلمين (عملياً) أو (نظرياً وعملياً) في سائر الميادين .. فهل يمكن أن تمثل هذه الحكومة الإسلام والمسلمين بأيّ مقياس من المقاييس إلاّ كما يمثل السجان السجين والقاتل القتيل ؟!

وكم من وزير للخارجية قد خرج عن الإسلام من زمن طويل .. خرج عنه أو عليه عقيدةً أو شريعة أو فكراً أو سلوكا .. فكيف يمثل هذا الوزير الإسلام والمسلمين إلاّ إذا ألغينا العقل والمنطق ، أو كان تمثيله له على مسرح مـــن المسارح لا في واقع الحياة ، حيث يضع الممثل على المسرح ما شاء من الأقنعة ، ويرتدي ما أحب مـــن الألبـــسة ، ويتقمص ما يقتضيه دوره من الشخصيات .. ثم ينتهي بانتهاء الرواية كل شيء !!

إنّ القضية يا قارئنا الكريم ليست قضية مراسم وشكليات .. إنها قضية عقيدة وأمة ومصير .. ولا يكــون تمثيــل الإسلام –كما قدمنا– إلاّ بمقدار الإيمان والعمل والولاء والعلم والفهم والجهاد

ولذلك فإننا نقول بكل يقين وثقة وإصرار :

إنّ الطلائع الإسلاميّة المخلصة الواعية الحرّة المجاهدة .. أصدقُ تمثيلاً للإسلام والمسلمين من (أوضاعك الرسميــة) الراهنة ، وأحرى أن تتكلم باسمهم من كثير من (حكوماتك) و(وزرائك) وما تبعها وتبعهم من مؤسسات وإن حملوا العناوين الرسمية المختلفة .. هذا إن كنت تفكر بتجرد ، وتفكر بمنطق الدين والعلم والعقل والواقع ، لا بمنطق الهوى والجهل والمنفعة الشخصية والعبودية للناس والشهوات